



أدب الأطفال الإسلامي والعولمة

وتتعاضم الاستفادة لأدب وثقافة الطفل المسلم من عصر العولمة عن طريق:
 - تنمية المفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان لدى الطفل المسلم في قالب مشوق وربط ذلك بمفاهيم الشورى الإسلامية كنظام سياسي رائع متميز ومنفرد.
 - التعرف على حقيقة فلسفات وقيم الحضارات الأخرى في ظل سياسة الباب المفتوح والسموات المفتوحة ما يعني الوقاية من تغلغلها غير السوي.
 - زيادة مصادر الثقافة العالمية أمام أطفالنا وانفتاحها أمامية ما يجعله قادراً على استيعابها والتكيف معها بذاتية الثقافة.
 - القدرة على بث رسالة الثقافة العربية والإسلامية إلى مختلف أنحاء العالم، ومن ثم تكون العولمة والكوكبة والقرية الكونية فرصة للدعوة الإسلامية والتأثير في أبناء الحضارات الأخرى في الأجيال الجديدة.
 - الاستفادة من مميزات العولمة التجارية والاقتصادية في الحصول على الخامات ومتطلبات طباعة ونشر إنتاج ثقافة وأدب الطفل المسلم (مقروء - مسموع - مرئي) بسعر أرخص وبدون عوائق الاستفادة من الانفتاح الإعلامي في الانتشار الأوسع.
 - الاستفادة من مميزات العولمة والكوكبة العلمية في الحصول على أحدث التقنيات والوسائل المختلفة لإنتاج ثقافة الطفل المسلم على أوسع نطاق.

د. إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي*

يعد أدب الأطفال الإسلامي من أهم الوسائل المجتمعية، لأنه يجمع بين الإعلام والتعليم والتربية ودور الأسرة والمسجد، ولأنه يتغلغل لتضعيل الذات الثقافية، ويؤكد التنوع والتميز الثقافي في وسط عالم الكوكبة أو العولمة.

١- دور صحافة الأطفال في تهيئة الطفل المسلم:

صحافة الأطفال لا بد أن تعبر عن التميز الثقافي والتنوع الثقافي والذاتية للثقافة الإسلامية، لأن صحافة الأطفال تصل للأطفال مباشرة ويتعلقون بها، وهي وسيلة مباشرة للتأثير في الطفل المسلم في مجتمعه المحلي وبيئته المحلية المسلمة، فإذا رأينا أن صحافة الأطفال لا بد أن تراعي الاعتبارات التربوية والسيكولوجية والفنية فإن صحافة الأطفال تستطيع أن تغير مفاهيم وتعديل سلوكاً وتؤثر في قيم مكتسبة وتبدل سلوكيات وعادات خاطئة إلى قيم وعادات وسلوك جديد من خلال الصحافة المدرسية ومن خلال الصحافة اليومية والمجلات الأسبوعية للطفل، بتشجيع الأطفال على التعامل مع الآخرين بثقة وبعد أفق، وبدون التأثير على الهوية العظيمة التي يعتز بها كل مسلم في عالم اليوم، فالصحافة تستطيع غرس احترام الآخرين في النفوس مع الثقة بالذات والإيمان الكامل بالقدرات لأننا لسنا أقل من الآخرين وميزة صحافة الأطفال المحلية أنها تكون في علاقة حوار وتجاذب مباشر مع الأطفال، فهي لهم ومنهم بالفعل ويعتبرها الطفل وسيلته الخاصة في التعبير عن أفكاره ومبادئه وقيمه، ومن ثم تؤثر فيه تأثيراً شديداً.

٢- نشر المفاهيم الخاصة بالحوار من خلال أدب الأطفال الإسلامي:

وذلك لاحترام الآخرين، والحوار معهم بذاتية إسلامية ليست من منطلق التعالي ولكن بمنطق التكافؤ والندية، فالدين لله ولقد أمرنا الله عز وجل بذلك ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾، الآية ٦٤ سورة آل عمران، ومن هذه

- ابتكار وسائل أخرى مساعدة لثقافة الطفل الإسلامية وأدبه المتفرد داخلياً وخارجياً، في ضوء ما وصل إليه الآخرون وتطوير هذه الابتكارات لتكون أكثر ذكاءً وقوة وتأثيراً.

- تحدي القيم الغربية بمحاولة نشر القيم الأخلاقية والمثاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية، وهي قيم تحتاج إليها شعوب الحضارات الأخرى التي امتلأت بالمادية لدرجة الزهد فيها.

- الاستثمار الأمثل للقرية الكونية والسموات المفتوحة وبتأثير أدب أطفال إسلامي متميز جاذب ومشوق لخلق أجيال في المجتمعات المختلفة تميل نحو هذه القيم والمبادئ الإسلامية.

- استخدام الوسائل والوسائط المتعددة التي تخدم العولمة والكوكبة في نشر الأدب الإسلامي إلى أوسع نظام مثل الإنترنت والويب والفضائيات والرسائل الذكية عبر الجوال أو المحمول والمالتي ميديا...

- الحفاظ على الهوية العربية أو الإسلامية لأجيالنا الجديدة من خلال توفير البديل الإعلامي والثقافي الإسلامي ليكون موجوداً جنباً إلى جنب مع المنتج الإعلامي والثقافي الأجنبي في عصر الفضاء وعصر المعلومات.

- الاستخدام الأمثل لحقوق الملكية الفكرية لصالح أطفال الإسلام والمسلمين من خلال استكمال التشريعات في الدول الإسلامية لحقوق الملكية الفكرية.

- متابعة الابتكارات التقنية الحديثة وإتاحة الفرصة لأطفالنا ليرتشفوا منها والعمل على تطويرها من حيث انتهى الآخرون.

- ابتكار وسائل جديدة للعزو الفكري للحضارات الأخرى عن

طريق أدب الأطفال سواء أدب مسرحي إسلامي جديد مشوق أو من خلال التميز في مجال الإنتاج الإسلامي من خلال المعطيات المحلية مثل المواويل الإسلامية والراوي المسلم ومثل فن العرائس والمجسمات المختلفة.

وعلى صعيد آخر فإن أدب الطفل المسلم وسيلة لتدعيم مفاهيم وآداب الحوار في نفوس أطفال المسلمين وذلك بدءاً من المدرسة واستغلالاً لهوامش الحركة في الأدب الإسلامي الموجه للطفل المسلم ويمكن تحضير وتهيئة الطفل المسلم للحوار مع الحضارات الأخرى، ومنع آثارها السلبية عليه وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات والمواجهات من أجل التهيئة النفسية والمعلوماتية. وزرع الثقة بالذات ونشر المفاهيم الصحيحة.

ويتمثل دور أدب الأطفال الإسلامي في ذلك من خلال:





المفاهيم التي لا بد أن ننشرها بين أطفالنا عن طريق الأدب الإسلامي:

- الحوار مع الآخرين هو تواصل ثقافي في عالم اليوم ولا بد أن نتقبله ونقبل عليه.

- الحوار مع الآخرين تحول حضاري سلوكاً وفكراً - الحوار يبدأ من الأرضية الصلبة للعقيدة الإسلامية الراسخة.

- الحوار استمرار لمنهج الله عز وجل في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

- الانطلاق من الإيمان الراسخ بالعقيدة الإسلامية العالمية السمحة التي تدعو للعدل والتسامح والإخاء الإنساني.

- التعرف على الثوابت الحضارية والموارد الإنسانية الكبيرة التي تجعل العزة الاقتصادية والحضارية لنا جميعاً.

- الإقبال على القيم كإحدى الرواسخ التي تساعد على الحوار في جدية وتكافؤ وندية.

- التمسك بالتراث الحضاري الضخم الذي تمتلكه أمتنا الإسلامية الذي يجعل البعد الحضاري في الحوار بين الحضارات قائماً على أساس الأخذ والعطاء.

- الانطلاق من التعليم كأحد الثوابت الأساسية التي تجعل من الحوار والمفاهيم نقطة لتطويع العلاقات مع الذات ومع الآخرين.

- التعرف على عالم حضارات اليوم وخصائصها وقيمها وما قدمته للبشرية من عناصر التقدم كأحد المداخل نحو معرفة

الآخرين في الحوار.

- الحوار الداخلي بين المذاهب وبين الدول وبين الشعوب وسيلة أساسية نحو توحيد المواقف وتقديم الصورة الحضارية للشعوب الإسلامية.

- التعرف على المنظمات الإسلامية التي توحد العمل الإسلامي مثل منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والهيئة الإسلامية للإغاثة والمنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم والآداب وغيرها من منظمات العمل الإسلامي.

- عدم الخوف من الآخرين، ورغم قوتهم العسكرية وقوتهم الاقتصادية وقوتهم العلمية، لأن لدينا، كعالم إسلامي، من الركائز والوسائل ما يجعلنا في موضع الندية منهم.

- الاستفادة من الحوار في تحقيق السلام العالمي بعيداً عن الصدام، لأن الصراعات الحضارية أنتجت عنفاً وإرهاباً عالمياً شديداً.

هذه بعض أوجه تقديم المفاهيم الخاصة للحوار إلى أطفال الأمة الإسلامية، ولكن كيف يتم تحقيق ذلك؟ وبصورة مثلى؟! وكيفية الوصول للمهدف الأسمى!؟

هناك العديد من الوسائل الممكنة التي تزيد من فعالية تأثير أدب الأطفال الإسلامي في نفوس أبناء المسلمين عموماً وهي:

- إقامة قنوات فضائية خاصة بالأطفال في الأمة العربية والإسلامية، وذلك للقضاء على أبعاد: المكان والزمان ودرجة النمو، وذلك لأهمية هذه القنوات الفضائية في إدخال السعادة والسرور والقيم والثوابت والرواسخ الإسلامية في نفوس أطفالنا ومقاومة المد الغربي في هذا المجال.





إسلامية مجتمعية راقية تقاوم المادية الصرفة وتدافع عن القيم الإنسانية الراقية.

- تشجيع الابتكارات العلمية لدى الطفل المسلم للاختراع والابتكار لخلق أجيال من العلماء يبدؤون نهضة إسلامية رهيبة تعيد نهضة الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، بحيث نبدأ مما انتهى إليه الآخرون ولا نبدأ من الصفر.

- البدء في حملة لنشر حقوق الطفل المسلم حتى سن الثامنة عشرة دون أي تمييز بسبب العنصر أو اللون أو اللغة أو المذهب أو الرأي السياسي أو الوضع الاجتماعي أو الثروة أو المولد وذلك لتنشئة أجيال متكاملة البنين والفكر.

- إعطاء الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة الرعاية من أجل بناء أجيال جديدة قوية قادرة على التواصل مع الآخرين.

- نشر الحقوق السياسية والصحية والاجتماعية الكاملة بين أطفال الأمة الإسلامية وتوكيد ذاتيتهم وخصائصهم.

- الاهتمام بكتاب الطفل ونشره وتوزيعه على أوسع نطاق، لأنه أساس أدب الأطفال.

وهذه المنطلقات تمثل الحد الأدنى من الاهتمام بالطفولة ومن أجل تهيئة الطفل المسلم نحو قبول الحضارات الأخرى والاعتزاز بحضارته والتعاون مع الآخرين والحوار معهم.

وهنا لا بد من تأكيد أهمية أدب الأطفال الإسلامي الموجه لأطفال الحضارات الأخرى فهذا الأدب يعد أدباً متميزاً. ينبع من أدب أطفال الإسلام العام ولكنه

- إزالة جميع الحواجز أمام انتقال الكتاب الخاص بالطفل (تثقيفي - ديني - مدرسي - علمي - تعليمي) بين الدول العربية والإسلامية، وهذا سيساعد على الانتشار الأكبر.

للكتاب الخاص بالطفل، ثم إنتاج كميات أكبر منه تساعد على تخفيض تكاليفه ثم تشجيع إنتاجه وتوزيعه، ما يساعد على التوسع في إنتاج كتب الأطفال.

- تقديم الكتب الهادفة المشوقة وتدعيم إنتاجها بمزيد من الدعم المباشر وغير المباشر.

- خفض قيمة إعلانات كتب الأطفال وأدبهم في القنوات الفضائية لزيادة مساحة التعريف بها.

- رفع القيود على إنشاء مسرح الطفل لتوسيع دائرة الاستفادة من هذا الأدب والفن الطفولي الرفيع واسع التأثير وعميق القيمة الذي يساعد الأطفال على التكامل مع الآخرين بثقة وعزة وكرامة

- الاستغلال الأمثل للكتب المدرسية في مختلف سنوات الدراسة لبحث مفاهيم التعايش والحوار مع الآخرين في كل مجال والتعاون معهم الدائم من أجل الإنسانية.

- نشر مفاهيم العقيدة الإسلامية السليمة والصحيحة وترسيخها في نفوس الناشئة ليثربوا على الدين الصحيح وليدافعوا عنه بكل قوة.

- عمل ملتقيات حوارية لأطفال الأمة الإسلامية مجتمعين (ممثلين عن كل شعب) لمناقشة أمور مجتمعاتهم ودينهم والحوار مع الحضارات الأخرى، ويتم ذلك بصورة دائمة في عواصم الدول الإسلامية بالتبادل.

- تشجيع النشء المميز على التعبير عن إبداعاتهم الأدبية والعلمية التي تدور في فلك القيم والثوابت الإنسانية والإسلامية، وتشجع على الحوار والتعاون مع الآخرين.

- تنمية المفاهيم العلمية لدى النشء والشباب وتجهيزهم في علوم التقنيات والحاسب وغيرها من أجل خلق أجيال علمية متميزة تساعد على نهضة المجتمع والحوار مع الآخرين بأسلوب علمي راق.

- تشجيع المواهب في أطفال المسلمين نحو مزيد من الإبداع الفني والجمالي والأدبي لمواجهة الإبداع الغربي في هذه المجالات بمفاهيم



تصدر كتباً تعكس المساوىء الاجتماعية أو التزمّت الديني، فالرقابة مهمة جداً هنا والرقابة ليست على الفكر وإنما على صورة الإسلام الخارجية في أجيال عديدة، فلا بد من الحزم في هذا الأمر، وتصدير الكتب إلى الدول الغربية يساعد على نشر الثقافة والفكر الإسلامي بسهولة ويسر ولذلك يجب علينا عدم التهاون في ذلك الأمر وتشجيعه وفق ضوابط محدودة، ولا نخاف من هذه الضوابط، لأن أدب الأطفال كله أدب تربوي موجه ولا بد من وجود الضوابط حتى يستقيم أمر النشء، فما بالنال وهذا الأدب يصدر للخارج ليعبر عن أدب أمة وحضارة ويساعد في الدعوة للإسلام، فلا بد أن يكون دقيقاً ومؤثراً ومحدداً.



٣ - تشجيع الترجمة لأدب الأطفال الإسلامي إلى اللغات الحية للحضارات الكبرى، وذلك في إطار خدمة الدعوة الإسلامية، ومن خلال تهيئة وتقديم أدباء يكتبون بهذه اللغات، وكذلك مترجمين متخصصين، على أن تتولى دور نشر كبرى مسؤولية تصدير هذه الكتب المترجمة إلى الدول الغربية والشرقية على حد سواء، وأن تتم دبلجة الأفلام الإسلامية الموجهة للطفل إلى اللغات الأخرى وكذلك كافة مجالات أدب الطفل الإسلامي وذلك للوصول بسهولة ويسر إلى أطفال الحضارات الأخرى بنفس لغتهم.

٤ - مضمون أدب الأطفال الإسلامي الموجه لأطفال الحضارات الأخرى: لا بد أن يتضمن حقائق الإسلام وعقيدته وقيمه ومبادئه، كما يتضمن الحياة الإسلامية والمبادئ والقيم الإنسانية والعالمية التي تزخر بها الأمة الإسلامية، لأن أدب الأطفال الإسلامي - كما أوضحت، ليس مجرد أدب نصوص بل أدب حياة وقيم.

٥ - التركيز على دحض المفاهيم المضادة للإسلام: مثل مفاهيم العنف والتعدي على السلام، ومفاهيم عن تخلف المسلمين وعن أن المسلم ليس سامياً وغيرها من المفاهيم التي يجب مواجهتها ودحضاها من خلال أدب الأطفال الإسلامي الصحيح، الذي يقدم صورة حضارية للفرد المسلم وللمجتمع المسلم وللدِين الإسلامي الصحيح، وهذه نقطة أساسية قبل الخوض في النقاط الأخرى.

٦ - استخدام أدب الأطفال الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام بنشر قيمه وتقاليده ومبادئه في نفوس أطفال الحضارات الأخرى والتي تحض على العدالة والحرية الملتزمة والمساواة بين الأسوياء، ومنح الحقوق الديمقراطية من خلال الشورى ومنح حقوق الإنسان كاملة وغيرها من المفاهيم التي تجسد الشريعة الإسلامية السمحة، وكذلك أسس الإسلام ومبادئه التي تظهر الروح والبدن من الشوائب وتقرب العبد من ربه... فأدب الأطفال الإسلامي وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

موجه لأبناء الحضارات الأخرى من أجل نشر القيم الإسلامية والتعريف بالحضارة الإسلامية وتسهيل معرفة الحضارات الأخرى بأسس الإسلام والعقيدة الإسلامية الراسخة وتشجيع أطفال الحضارات الأخرى للحوار مع أطفال الإسلام، وذلك من خلال مايلي:

١ - دور الفضائيات في الوصول للطفل في الحضارات الأخرى: ويبرز دور الفضائيات الإسلامية والعربية في توصيل رسالة الأدب الإسلامي للأطفال إلى أطفال الأمم الأخرى، لأن الفضائيات أصبحت أساسية في اختراق جدران الحضارات الأخرى، وفي اقتحام الدول والشعوب والوصول إليهم عبر السماوات المفتوحة بسهولة ويسر.

ولا بد من تقديم أدب الأطفال المتميز عبر الفضائيات الذي يعبر عن صورة الإسلام الصحيحة بعيدة عن التشويه والإساءة، وباللغات المختلفة، من أجل الوصول إلى الحوار المتكافئ مع الحضارات الأخرى، لأن هذا العصر هو عصر الحوار بين الثقافات والحضارات ويقع الدور الرئيسي في هذا الحوار وفي هذا العصر على الفضائيات الإسلامية والعربية.

والفضائيات لا بد أن تهتم بالأطفال، سواء من خلال قنوات متخصصة للطفل، أو تقديم مساحة أوسع للطفل، ولا بد أن نبتعد عن السطحية وأن يتولى التربويون والسياسيون الإشراف على هذه المساحات الإعلامية الموجهة للطفل المسلم أو للطفل غير المسلم، حتى تصل إلى أهدافها بدقة شديدة وبتأثير قوي. فالفضائيات هي وسيلتنا المثلى لنشر أدب الأطفال الإسلامي القوي إلى أطفال الحضارات الأخرى.

٢ - تنقية كتب الأطفال الإسلامية المصدرة للخارج: وكتب الأطفال لا بد أن تكون هادفة ومشوقة وموجهة، ولذلك لا بد من تنقية الكتب المصدرة إلى أبناء الحضارات الأخرى حتى لا



٧ - تقديم المفاهيم الإيمانية والإسلامية. وتقديم الترجمات الحية لمعاني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ميسرة من خلال طبقات مشوقة للطفل في الحضارات الأخرى، وذلك من أجل تنويره بما يقوله الدين، ودحض أي افتراءات على الإسلام، وكذلك تثقيف الطفل المسلم في بلاد الغرب والحضارات الأخرى بأصول دينه الحنيف حتى يزداد إيماناً و يقيناً.

٨ - تشجيع تبادل الوفود الطلابية والشبابية من مختلف أعمار الأطفال بين أطفال المسلمين وأطفال الحضارات المختلفة، وذلك من أجل نشر مفهوم الحوار في نفوس أطفالنا وتهيئتهم للتعاون والتعاون مع أطفال الحضارات الأخرى، وكذلك تهيئة أطفال الحضارات الأخرى للحصول على صورة حقيقية عن أطفالنا الملتزمين والمتعلمين والمتقنين والقادرين على التفاوض بالعلم وبالْحكمة.

٩ - استخدام وسائل التقنيات الحديثة من الويب والإنترنت وشبكات المعلومات وبنوك المعلومات في الوصول إلى عقل الطفل والشباب في الحضارات الأخرى، بتقديم معلومات صحيحة عن الإسلام وهذه المعلومات من خلال مواد بسيطة سهلة مشوقة على الشبكات المختلفة أو بواسطة المألتي ميديا والتقنيات الحديثة الأخرى.

١٠ - استخدام التجمعات الإسلامية في الخارج، وكذلك المعارض الدولية للكتاب والملتقيات المختلفة كنقطة التقاء لنشر أدب الأطفال الإسلامي ومنطلقاته في التجمعات المختلفة، مثل معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال ومهرجانات السينما العالمية وغيرها من هذه الملتقيات الحضارية التي يمكن تجسيد الفكر الإسلامي من خلالها.

١١ - التوجه إلى مختلف الطبقات بدءاً من الطبقات الشعبية وكذلك لمختلف الديانات بدءاً من الديانة المسيحية وتأكيد حب المسلمين للحوار لأن الحوار بين المسلمين وغير المسلمين

عبر وسائل الإعلام ضرورة حياتية لتحقيق التفاهم والتعاون والتقارب بين المسلمين وغيرهم، على أن يكون الحوار مبنياً على بساطة المعنى ووضوح الفكرة ويستند إلى منطق العقل والحجة البالغة، ويجب أن يستبعد الحوار أسلوب الإثارة ويجب التدرج المرحلي في الحوار من نقاط الالتقاء إلى نقاط الخلاف وأن يكون الحوار بالكلمة الطيبة وبالأسلوب الحسن ومن هنا.. فإن الأدب الإسلامي للطفل يؤدي دوراً خطيراً في تهيئة نفوس أبناء الحضارات الأخرى لتقبل الإسلام ولتقبل الحوار مع المسلمين إذا تمت معالجته وبثه بأسلوب شائق حضاري وبمضمون يراعى الاعتبارات المختلفة للحوار بين الإسلام والحضارات الأخرى، الذي يعد أساساً للتعاون في عالم اليوم.

وهكذا فإن أدب الأطفال الإسلامي يقوم بدور حيوي في الحوار بين الإسلام والحضارات الأخرى سواء اليوم أو الغد لأن النفوس الغضة لأطفال المسلمين وأطفال الحضارات الأخرى تساعد على تغلغل الفكرة والمعنى في نفوسهم مما يساعد على تهيئةهم لتقبل فكرة الحوار بالعقل والمنطق، ما يؤدي إلى مزيد من التعاون في عالم الغد لخدمة الإنسانية.

كما أن أدب الأطفال في الإسلام يقوم بدور خطير في الحوار بين الإسلام والحضارات الأخرى من خلال: استغلال المساحة الهائلة التي توفرها الإنسانية في عالم اليوم من خلال الكوكبة أو العولمة أو القرية الكونية الإلكترونية والسماوات المفتوحة ومن خلال تعميق الإيمان والتدين والتمسك بالقيم الإسلامية والحوار مع الآخر في نفوس أطفال المسلمين. إضافة إلى تقديم المعرفة السليمة بالإسلام وبالمجتمعات الإسلامية لدى أطفال الحضارات الأخرى بما يشجعهم على الدخول في الإسلام أو الحوار مع المسلمين وكذلك استغلال التأثير الكبير لأدب الأطفال الإسلامي في خدمة الدعوة الإسلامية للتغلغل إلى نفوس وعقول أطفال الغرب.

* مساعد أدب الأطفال - جمهورية مصر العربية ■

